الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري



المؤلف

محمد بن يوسف بن على بن سعيد، شمس الدين الكرماني (المتوفى: 786هـ)

كشاف الكتاب

الكرماني بكسر الكاف، وإن كان الدارج على ألسنة الكثير، وقاله النووي وغيره أنه بفتح الكاف الكَرماني، لكن الكِرماني نفسه ضبطها بكسر الكاف، ولما ورد ذكر كِرمان في الجزء التاسع صفحة (159) قال: "كرمان بكسر الكاف، وقال النووي: بفتحها، أقول: هو بلدنا وأهل البلد أعلم ببلدهم من غيرهم، وهم متفقون على كسرها"، وفي الجزء الرابع والعشرين صفحة (205) قال: "المشهور عند المحدثين بفتح الكاف، لكن أهلها يقولون: بالكسر، وأهل مكة أدرى بشعابها". وقد جرى الشارح في باب الاعتقاد على طريقة الأشاعرة، ونكب عن طريقة السلف.

شرح الكرماني شرح متوسط ليس بالطويل مثل فتح الباري وعمدة القاري ولا بمختصر مثل شرح الخطابي، وهو شرح مشهور بالقول يعني يأتي باللفظة المراد شرحها فيقول: " قوله"، وهو جامع لفرائد الفوائد، وزوائد الفرائد. افتتحه بمقدمةٍ أشاد فيها بعلم الحديث وأهله، وأن صحيح البخاري أجلّ الكتب الصحيحة نقلاً وروايةً وفهماً ودراية، وأكثرها تعديلاً وتصحيحاً وضبطاً وتنقيحاً واستنباطاً واحتياطاً، قال: وفي الجملة هو أصح الكتب المؤلفة فيه على الإطلاق. ثم تحدث باختصار عن الشروح السابقة كابن بطال والخطابي ومغلطاي، ثم ذكر منهجه في كتابه، وأنه يشرح المفردات، الألفاظ غير الواضحة، ويوجه الإعرابات النحوية غير اللائحة، يتعرض لبيان خواص التراكيب بحسب علوم البلاغة، ثم يذكر ما يستفاد وما يتعلق بالحديث من المسائل الكلامية على حد زعمه، ثم يذكر ما يتعلق بأصول الفقه من الخاص والعام والمجمل والمبين وأنواع الأقيسة، ثم يذكر ما يتعلق بالمسائل الفقهية والمباحث الفروعية، ثم يذكر ما يتعلق بالآداب والدقائق، ثم ما يتعلق بعلوم الحديث واصطلاحات المحدثين، ثم يذكر اختلاف النسخ، فيرجح بعضها على بعض ثم يتعرض لأسماء الرجال، ثم يوضح الملتبس

ويكشف المشتبه، ويبين المختلف والمؤتلف من الأسماء والأنساب وغيرها، ثم بعد ذلك يؤلف بين الأحاديث المتعارضة حسب الظاهر، ثم يبين مناسبة الأحاديث التي في كل باب، ثم بعد ذلكم ذكر في المقدمة رواة الصحيح كالسرخسي والكشميهني وأبي ذر الهروي وترجم لهم، ثم ترجم للإمام البخاري ترجمةً متوسطة، ثم ختم المقدمة بموضوع علم الحديث وحده، وعدد كتب الجامع وأحاديثه. ويهتم بالرواة فيذكر اسم الراوي كاملاً وما يستطرف من أخباره بإيجاز لينشط القارئ، ويحفزه على القراءة، وليس مثل انتقاء وانتخاب النووي، كما ينبه على لطائف الأسانيد كالعلو والنزول وأوطان الرواة وصيغ الأداء وغير ذلك. فالكتاب لا شك أن فيه فوائد كثيرة جداً وهو شرح ماتع نفيس ومفيد في الجملة وقراءته سهلة لا تكلف شيئاً، وثلاثة أشهر كفيلة بإنهائه لطالب العلم. وقد اشتمل على غالب ما يحتاج قارئ الصحيح بأسلوبٍ واضح شيق، ولا شك أن الكتاب عمدة لمن جاء بعده من الشراح، لا تكاد تخلو صفحة واحدة من فتح الباري أو عمدة القاري أو إرشاد الساري من نقل عن هذا الكتاب، فالحافظ ابن حجر -رحمه الله- نقل عنه كثيراً في مئات المواضع، وتعقبه أيضاً في كثير من المواطن. وكتاب الكرماني على نفعه إلا أن فيه أوهاماً عديدة, وأحياناً تقع منه الأوهام بحيث يكون ردها والجواب عنها في الكتاب المشروح نفسه، حتى قال الحافظ ابن حجر: "وهذا جهل بالكتاب الذي يشرحه" , وسبب هذه الأوهام ما قاله ابن حجر في الدرر الكامنة: "هو شرح مفيد على أوهامٍ فيه في النقل؛ لأنه لم يأخذه إلا من الصحف"، وقال العيني بعد أن تعقب الكرماني في الجزء الأول صفحة (101): "وهذا إنما نشأ منه لعدم تحريره في النقل، واعتماده من هذا الفن على العقل", والكرماني أحياناً يحمل الخطأ للإمام البخاري، وأحياناً -وهذا نادر- يسيء الأدب مع الإمام البخاري، لكن هذه نادرة جداً، وقد تعقبه الشراح ممن جاء بعده ونبهوا على أوهامه، وهم ولا شك اعتمدوا عليه كلهم، وأفادوا منه فائدة كبيرة، حيث كشف لهم عن كثير من الأمور، بل فتح لهم الطريق؛ لكنهم تعقبوه، بعضهم تعصب عليه، وبعضهم أنصفه، وعلى كل حال الكتاب نافع وماتع على الأوهام التي فيه، فلو قدر أن تنشر هذه الأوهام، وهي عندنا مدونة على الكتاب كله، دُوِّنَت الردود عليه من الشروح الأخرى مع الكتاب؛ لأن الكتاب غاية في النفاسة؛ لكن الإشكال أن طالب العلم المبتدئ يقرأ الكتاب، وهو لا يعرف أن هذه أوهام، فتقع منه موقع القلب الفارغ.

والكتاب مطبوع ومتداول، طُبع في خمسة وعشرين جزءًا من الأجزاء الصغيرة تقع في اثني عشر مجلداً، بطبعة جميلة جداً، وحرف جميل وكبير، مناسب جداً للقراءة.

وأفضل طبعاته الطبعة المصرية، وقد أبدعت المطبعة المصرية في طباعته.

<u>السؤال للشيخ</u>

ما أفضل طبعات (شرح الكرماني على البخاري)؟

الجواب

(الكرماني) أول ما طُبِع في المطبعة البهيَّة المصرية، في طبعةٍ فاخرة، بحروف جميلة وكبيرة وواضحة، وهذه الطبعة عندي نفيسة جدًّا، ويعتني بها طالب العلم، وفيها أخطاء يسيرة ليست كثيرة، يُدركها القارئ، وعنايتي بها لا بغيرها.

وطُبِع أكثر من مرة طبعاتٍ بعضها فيه نوع عناية وتحقيق، وبعضها لا يُوجد فيه أي مظهر للعناية والتحقيق، ومع ذلك أنا مازلتُ متمسِّكًا بالطبعة الأولى، وعنايتي بها، ومراجعتي لها، وقد قرأتُها وعلَّقتُ عليها وصححتُها قديمًا.

فالكتاب في الجملة نفيس ونافع، وإن كان مَن أتى بعده ينقلون عنه وينتقدونه؛ لأن فيه ملاحظات، ويقول العلماء عنه: إنه أخذ الشرح من الصُّحف وكثُرتْ فيه الأوهام، وحصل منه في بعض الأحيان ما يُعد من سوء الأدب مع البخاري، وذكر ابن حجر –رحمه الله- أنه في بعض المواضع يشرح بعيدًا عن مراد المؤلف، حتى قال ابن حجر: (وهذا جهلٌ بالكتاب الذي يشرحه)، ومع ذلك هذه أشياء يسيرة بالنسبة لحجم الكتاب وفائدتِه وسبقِه، فكل مَن أتى بعده استفادوا منه، ففيه فوائد، وهو مفيدٌ لطالب العلم في أبواب الزُّهد، وفي تراجم الرواة يُعنى –كالنووي- بما حصل منهم من عبادةٍ والتفاتٍ للآخرة، ويَذكر طرائفهم في هذا، ولا يهمه كثيرًا أن ينظر إلى عدالتهم من ضدها، وهذا مقبول بالنسبة لـ(صحيح البخاري)؛ لأن رواة (البخاري) جازوا القنطرة، فعنايته بطرائف الرواة التي تشدُّ القارئ، وهذه مهمة كفعل النووي –رحمه الله- في (شرح مسلم) حينما يُترجم للرواة يُعنى بعباداتهم، ويُعنى بما يُرقِّق القلوب من أفعالهم، بخلاف ابن حجر الذي لا يهتم بهذا كثيرًا، وعنايته بما هو أهم من ذلك مما يترتَّب عليه التصحيح والتضعيف، والله أعلم.

wikipedia

الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: هو كتاب ألفه محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (المتوفى: 786هـ)، عدد الأجزاء: 25 جزء.

هذا الكتاب: يشتمل شرحًا لطيفًا على صحيح البخاري حيث شرح المؤلف الأحاديث وبين المعاني التي يمكن أن تأتي عليها وشرح أسماء الرواة وأوضحها، معرجًا على كثير من المسائل النحوية والبلاغية مما يجعل الكتاب مرجعًا في اللغة أيضًا.

في مسائل الاعتقاد تبيّن أنه يميل إلى مذهب الأشاعرة، وإن تردد - في بعض الأحيان - بين السلفية والأشعرية، وأنه محب لأهل السنة، معتز بانتمائه إليهم، منتصر لهم، نابذ للآراء والفرق والمذاهب الباطلة، عالم بها.

دراسة عن منهج الكرماني في شرح صحيح البخاري

في مسائل الفقه والأصول غلب عليه مذهبه الشافعي في تناول الخلاف، لكنه لم يُهمل الآراء والمذاهب الأخرى، بل كان يشير إليها، وإلى بعض أدلتها، لكنه لم يستقصِ البحث فيها، ولم يتوسع توسع الكتب المتخصصة في ذلك، وكان يصرّح بهذا، ويحيل على هذه الكتب؛ ولهذا أهمل الترجيح بين أقوال العلماء في كثير من المسائل.

في المسائل الحديثية لم يبرع فيها براعة المحدّثين، وكثرت أخطاؤه فيها، لكن ظهرت له بعض الميزات كحرصه على تلقي صحيح البخاري سماعاً وقراءة على يد الشيوخ الأثبات، وكذلك حرصه على ضبط الألفاظ وأسماء الأشخاص – وإن لم يخلُ من بعض الأخطاء، واهتم بجميع الجوانب الحديثية المتعلقة بالتراجم، والسند، والمتن، ومصطلح الحديث، والصناعة الحديثية للبخاري في كتابه إلا الجرح والتعديل، وتخريج الأحاديث، فلم يُعِرهما كبير اهتمام.

في المسائل اللغوية كان بارعاً في عرضها على جميع المستويات: صوتياً، وصرفياً، ونحوياً، ومعجمياً، ودلالياً، وعروضياً، وبلاغياً، وهذا الجانب من أخصب الجوانب في شرحه، وأكثر من النقل عنه فيه كثير من الشارحين.

في العلوم الأخرى المتفرقة كان يُشير إليها بحسب الحاجة، وأجاد في ذلك.

اعتمد على مجموعة جيدة ومتنوعة من المصادر، وتوسّط في ذلك، ولم يبلغ منزلة من توسّع في المصادر، وقد بدت شخصيته واضحة في التعامل مع ما ينقل عنه، من نقل وتأييد، أو رفض واعتراض، ونحو ذلك.

عُني عناية فائقة بحل الإشكالات التي ترد على صحيح البخاري، سواء في تراجمه، أو ترتيبه لكتبه وأبوابه، أو في أسانيده، أو في متونه، وهذا جانب متميّز فيه، استفاد منه الشارحون بعده.

المختصرات

وهناك مختصر الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، لأحمد بن إبراهيم بن سبط ابن العجمي.

نبذة عن المؤلف

هو محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني ثم البغدادي، شارح البخاري، الإمام، العلامة في الحديث، والتفسير، والأصلين، والفقه، والمعاني، والعربية. من آثاره «الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري».
قال ابنه، في ذيل المسالك: ولد يوم الخميس، سنة 717، وقرأ على والده بهاء الدين، ثم انتقل إلى كرمان، وأخذ عن العضد وغيره، وبهر وفاق أقرانه، وفضل غالب أهل زمانه، ثم دخل دمشق ومصر، وقرأ بها البخاري، على ناصر الدين الفارقي.

وسمع من جماعة، وحج، ورجع إلى بغداد واستوطنها؛ وكان تام الخلق، فيه بشاشة وتواضع للفقراء والعلماء، غير مكترث بأهل الدنيا، ولا ملتفت إليهم، ويأتي إليه السلاطين في بيته، ويسألونه: الدعاء والنصيحة.

وشرح المواقف، وشرح الفوائد الغياثية في المعاني والبيان، وحاشية على تفسير البيضاوي، ورسالة في مسألة الكحل؛

قال ابن حجي: تصدى لنشر العلم ببغداد ثلاثين سنة. وأقام مدة بمكة. • وفيها فرغ من تأليف كتابه (الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري - ط) خمسة وعشرون جزءا صغيرا، قال ابن قاضي شهبة: فيه أوهام وتكرار كثير ولا سيما في ضبط أسماء الرواة. • وله (ضمائر القرآن - خ) • و (النقود والردود في الأصول - خ) مختصره • و (شرح لمختصر ابن الحاجب) سماه (السبعة السيارة) لأنه جمع فيه سبعة شروح. • و (أنموذج الكشاف - خ) تعليق عليه. في مجموعة بالبلدية (ن 1956 - د) ومات راجعا من الحج في طريقه إلى بغداد، ودفن فيها.
وقيل مات يوم الخميس، سنة 786، فنقل إلى بغداد، ودفن بقبر أعده لنفسه، بقرب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي.

نبذة من مقدمة الكتاب

أمّا بعد: فإن علم الحديث بعد القرآن هو أفضل العلوم وأعلاها، وأجلّ المعارف وأسناها، من حيث إنه به يعلم مراد الله تعالى من كلامه، ومنه تظهر المقاصد من أحكامه لأن أحكام القرآن جلها بل كلها كليات، والمعلوم منه ليس إلا أمورا إجماليات،

كقوله: تعالى (أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) وإنّ السنة هي المعرفة بجزئياتها كمقادير أوقات الصلاة وكيفياتها وفرائضها ونوافلها وآدابها وأوضاعها وصفاتها، وهي الموضحة لمعضلاتها كأقدار نصب الزكاة وأنواع ما يجب فيها وأوقات الأداء ومن وجب عليه وما وجب منها وهلمّ جرا،

وكذلك أعلى العلماء قدرا، وأنورهم بدرا، وأفخرهم خطرا، وأنبلهم شأنا، وأعظمهم عند الله منزلة ومنزلا، وأكرمهم مكانة ومكانا، حملة السنة النبوية وناقلوا أخبارها، وحفظة حديثها وعاقلوا أسرارها، ومحققوا ألفاظها وأرباب رواياتها، ومدققوا معانيها وأصحاب درايتها، وهم الطائفة المنصورة المشيدة لمباني الحق والمسالك، ولن يزالوا ظاهرين عليه حتى يأتي أمر الله وهو على ذلك،

وكان كتاب (الجامع الصحيح) للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل (البخاري) جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا، أجل الكتب الصحيحة نقلا ورواية، وفهما ودراية، وأكثرها تعديلا وتصحيحا وضبطا وتنقيحا، واستنباطا واحتياطا، وفي الجملة هو أصح الكتب المؤلفة فيه على الإطلاق والمقبل عليه بالقبول من أئمة الآفاق، وقد فاق أمثاله في جميع الفنون والأقسام، وخصّ بالمزايا من بين دواوين الإسلام تشهد له بالبراعة والتقدم الصناديد العظام، والأفاضل الكرام، وفوائد هذا الكتاب العظيم الشأن الرفيع المقدار، الذي يستشفى ببركاته ويستسقى بختماته أكثر من أن تحصى وأغزر من أن تستقصى وكيف لا وهو شامل لأكثر أقوال النبي ﷺ وأفعاله وأحواله متناولا لأكثر أخباره وآثاره وأعماله وفيه مشاهده وغزواته، وأخلاقه، ومعجزاته، وكرمه آدابه، ومناقب أصحابه، إلى غير ذلك مما لا يخفى من غموض الاستنباطات التي ترجم عليها في الأبواب والإشارة إلى المذاهب المستخرجة من الأحاديث للأصحاب،

وإني لم أر له شرحا مشتملا على كشف بعض ما يتعلق من الكتاب فضلا عن كلها، أو مستقلا بما يتعلق بالبحث عن عويصاته فضلا عن جلّها، مع ارتحالي إلى بلاد كثيرة هي مظان وجدانه، ولم أظفر بعد التفتيش والتنقيب إلا على فقدانه، والشروح التي شرحها الشارحون لا تشفي عليلا، ولا تسقي غليلا،

وهاهو ذا كتاب الإمام أبي الحسن علي بن خلف المالكي المغربي المشهور بابن بطال إنما هو غالبا في فقه الإمام مالك من غير تعرض لما هو الكتاب مصنوع له،

وكتاب الشيخ العلامة أبي سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي شكر الله مساعيه فيه نكت متفرقات، ولطائف على سبيل الطفرات،

وأما الذي ألفه الإمام العالم المشهور بمغلطاي التركي المصري فهو بكتب تتميم الأطراف أشبه، وبصحف تصحيح التعليقات أمثل، فكأنه من إخلائه عن مقاصد الكتاب على ضمان، ومن شرح ألفاظه وتوضيح معانيه على أمان، ولا أقول ذلك والله أعلم به غضا من مراتبهم الجليلة العلية أو وضعا من رفيعات أقدارهم الشريفة السنية، حاشا من ذلك، وكيف وإني مقتبس من لوامع أنوارهم الشارقات، ملتمس من جوامع آثارهم البارقات، فهم القدوة وبهم الأسوة، رضي الله عنهم وعن جميع أسلافنا أئمة جابوا في تحصيلها الفلوات، ونسوا في خدمتها اللذات والشهوات، ومارسوا الدفاتر، وسامروا المحابر، فأجالوا في نظم قلائدها أفكارهم وأنفقوا على اقتناص شواردها أعمارهم، ووقفوا لتقييد أوابدها ليلهم ونهارهم فأخذوا وبلغوا، وأصّلوا وفصّلوا، ومهّدوا وأسّسوا، وجمعوا وفننوا، ووضعوا وأتقنوا، وألّفوا وصنّفوا ورتّبوا ودوّنوا، وفرّعوا وبوّبوا، وصحّحوا ونقحوا، صانوها عن التحريف والفساد وحفظوها عن التصحيف والنقص والازدياد، وكلّما عرض لهم ولها شيء من الفترة، ردّ الله لها الكرّة، وأكمل لهم المعونة والنصرة حتى وصلت إلينا صافية المشارع ضافية المدارع، ورياض صحائفها تصبح ممرعة وحياض

لطائفها تضحى مترعة، فعظّم الله تعالى أقدارهم الفاخرة، ورفع أخطارهم الشريفة في الآخرة، وأعلى درجاتهم في أعلى علّيين مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداءِ والصالحين

وإنما قصدت بذلك إظهار احتياج هذا الكتاب_ الذي هو ثاني كتاب الله تعالى_ إلى:

- شرحٍ مكمّل للفوائد شامل للعوائد عام المنافع تامّ المصالح، جامع لشرح الألفاظ اللغوية الغريبة،
- ووجه الأعاريب النحوية البعيدة وبيان الخواص التركيبية واصطلاحات المحدثين
- ومباحث الأصوليين،
- والفوائد الحديثية
- والمسائل الفقهية،
- وضبط الروايات الصحيحة،
- وتصحيح أسماء الرجال وألقاب الرواة وأنسابهم وصفاتهم، ومواليدهم ووفياتهم، وبلادهم ومروياتهم،
- والتلفيق بين الأحاديث المتنافية الظواهر،
- والتوفيق بينها وبين التراجم المستورة عن أكثر الضمائر،
- ولتوضيح ما صعب من سلوك مناهجها،
- وتبيين ما لم يظهر من مقدماتها ونتائجها،
- وتليين ما لم يذلل من صفاتها، ولم يخضع للفهم رقابها

وبعض عويصاتها، مما جعل جنابها عن أن يكون شريعة لكل وارد، أو يطلع عليه إلاّ واحد بعد واحد.

فاستخرت الله تعالى واستعنت به في تأليف شرح موصوف بالصفات وزيادة، معروف بإفادة ذلك ونعم الإفادة مع اعترافي بالقصور وقلّة البضاعة، والفتور وقصر الباع في هذه الصناعة، فتصديت لذلك وشرحت

- مفردات اللغة الغير الواضحة،
- وذكرت توجيه الإعرابات النحوية الغير اللائحة،
- وتعرّضت لبيان خواصّ التراكيب، بحسب علم المعاني
- وإظهار أنواع التصرفات البيانية، من المجاز والاستعارة، والكناية والإشارة، إلى ما يستفاد منها من القواعد الكلامية، من أصول الفقه، من العام والخاص والمجمل والمبيّن وأنواع الأقيسة الخلافية والخطابية،
- والمسائل الفقهية
- والمباحث الفروعية ومن الآداب والدقائق ونحوها،
- ولما يتعلق بعلوم الحديث واصطلاحات المحدثين من المتابعة والاتصال،
- والرفع والإرسال والتعليلات وغيرها،
- وتصحيح الروايات واختلاف النسخ وترجيحها
- والتعرض لأسماء الرجال وتعجيم ألفاظها وتوضيح ملتبسها، وتكشيف مشتبهها وتبيين مختلفها، وتحقيق مؤتلفها وأنسابهم وألقابهم وبلادهم ووفياتهم إلى آخر تراجمهم،
- ولفقت بين الأحاديث التي بحسب ظواهرها متنافية، والأخبار التي بادئ الرأي مقتضياتها متباينة،

- وبينت مناسبة الأحاديث التي في كل باب لما ترجم عليه، ومطابقتها بما عقد له وأشير إليه، وهو قسم عجز عنه الفحول البوازل (البازل الرجل الكامل في تجربتة) في الأعصار، والعلماء الأفاضل من الأنصار فتركوها واعتذروا عنها بأعذار،

ومن جملتها ما قال القاضي الحافظ أبو الوليد سليمان الباجي (بالموحدة والجيم) المغربي في كتاب (التعديل والتجريح) لرجال البخاري، قال:

أخبرنا أبو داود عبيد بن محمد بن أحمد الهروي، حدثنا أبو إسحاق المستملي إبراهيم بن أحمد، قال: انتسخت كتاب البخاري من أصل كان عند محمد بن يوسف الفربري، فرأيته لم يتم بعد، وقد بقيت منه مواضع مبيضة كثيرة، منها تراجم لم يثبت بعدها شيئا، ومنها أحاديث لم يترجم عليها، فأضفنا بعض ذلك إلى بعض،

قال: ومما يدل على صحة هذا القول أن رواية أبي إسحاق ورواية أبي محمد ورواية أبي الهيثم، ورواية أبي زيد وقد نسخوا من أصل واحد فيها التقديم والتقديم والتأخير وإنما ذلك بحسب ما قدر كل واحد منهم فيما كان في طرة أو رقعة مضافة في موضع ما فأضافه إليه ويبين ذلك أنك تجد ترجمتين وأكثر من ذلك متصلة ليس بينها أحاديث،

قال: وإنما أوردت هذا لما عني به أهل بلدتنا في طلب معنى يجمع بين الترجمة والحديث الذي يليها، وتكلفهم في ذلك من تعسف التأويل ما لا يسوغ والبخاري □ وإن كان من أعلم الناس بصحيح الحديث وسقيمه فليس ذلك من علم المعاني وتحقيق الألفاظ بسبيل، كيف وفيها روى أبو إسحاق العلة في ذلك وبينها أن الحديث الذي يلي الترجمة ليس بموضوع لها وإنما هو موضوع ليأتي قبل ذلك بترجمته، ويأتي للترجمة التي قبله من الحديث بما يليق بها،

وسعيت فيه في توضيح العبارات وكشف القناع عن المشكلات، ولم أبال عن الإعادة في الإفادة عند الحاجة إلى البيان ولا في تعجيم بعض الأسماء التي هي واضحة عند أهل هذا الشأن، لأني قصدت فيه النفع للمبتدئين والمنتهين، والفائدة للمتقدمين والمتأخرين،

وقد جرى في هذه الأيام في بعض أمهات بلاد الإسلام أمر، وهو أن سلطانها مرض وأراد التبرك بقراءة البخاري لاستشفاء علّته واستسقاء غلته، فأشار إلى أهلها بقراءته وأمرهم بتلاوته، فاشتبه عليهم أكثر الأسماء مثل ابن بكير هل هو مصغّر أو مكبر حتى كادوا يتركون قراءته لذلك

فصار هذا أيضا مضافا إلى ما كنت قصدته من الزيادة على التوضيح في قسم الأسماء، لاسيما وقد صار هذا الفن مهجورا في أكثر الأمصار، وليس للعقل فيه دخل ولا للقياس فيه اعتبار،

فجاء بحمد الله كتابا حافلا بكل ما يحتاج إليه المحتفل به فهو شيخ للطالب، أستاذ للمتعلم، مرشد للمشتغل به فيا لها نعمة عظيمة أخلصت لك نقاوتها، وطعمة جسيمة حببت لك حلاوتها، وغنيمة باردة اخترت صنعها، ولقمة هنيئة أعددت لك نقيها وهكذا تنمي الجدود وتسفر عن مطالعها السعود فعش بجد صاعد، فرب ساع لقاعد فإنك استغنيت به عن ألف كتاب أو أزيد، ولو كان لكتابي هذا نفس ناطقة ولسان مطلقة، لقال بمقال صريح وكلام فصيح لله درّ مؤلف هذا التأليف الرائق الرئيس، ولا شلّت يد مصنف هذا التصنيف الفائق النفيس وهذا الكتاب لابد أن يقع لأحد رجلين: إما عالم منصف فيشهد لي بالخير ويعذرني فيما كان من العثار، الذي هو لازم الإكثار وإما جاهل متعسّف، فلا اعتبار لوعوعته، ولا اعتداد بوسوسته، ومثله لا يعبأ به لا لمخالفته، ولا لموافقته وإنما هو الاعتبار بذي النظر الذي يعطي كلّ ذي حقّ حقّه.

إذا رضيت عني كرام عشيرتي ... فلا زال غضبانا عليّ لئامها

هذا ولا أّدعي العصمة والبشر محل النقصان إلا من عصم الله، والخطأ والنسيان من لوازم الإنسان لكن المقصود طلب الإنصاف والتجنب عن الحسد والعناد والإعتساف،

وفّقنا الله تعالى للسداد وثبتنا على السداد والرشاد، وتوصلت به إلى غرض دنيوي، من مال أو جاه أو تقرب إلى سلطان أو خليفة، كما هو عادة أبناء زماننا من أصحاب الهمم القاصرة والعقول الضعيفة، بل جعلته لله ولوجهه خالصا، سائلا أن ينفعني به، حين يكون الظل في الآخرة قالصا وأن يهب عليه قبول القبول فإنه أكرم مسئول وأعز مأمول وشرفت ديباجته باسم حبيبه سيد الأولين والآخرين، محمد عليه أفضل الصلوات وأكملها وأشرف التسليمات وأجلّها وجعلته وسيلة إلى حضرته الشريفة المطهرة المعظمة ووسيطة إلى عتبته الجليلة المقدّسة المكرّمة صلى الله عليه وعلى آله أزكى صلاة وأعلاها وكنت زمان مجاورتي بمكة المشرفة مكملا لهذا الشرح فيها إذا عانقت الملتزم المبارك كنت أجعل الكعبة المعظمة -زادها الله تعالى عظمة وجلالا- شفيعا في أن يتقبلّه الله تعالى منّي أحسن التقبلات ويصير عنده ﷺ من أشرف الوسائط وأحسن الوسيلات، ولكل مثن على من أثنى عليه وكلّ متوسل على من يتوسل إليه مثوبة من جزاء أو عارفة من عطاء فأنا أرجو شفاعته في أن يعفو عن الزلات، ودعوته في أن يرحمني ويرفع الدرجات جائزة وادخارا وعطيّة واستظهارا،

اللهم لا تخيب رجانا، واستجب دعانا ولا زلت متفكرا في تسميته، إذ كنت في بعض الليالي في المطاف، بعد فراغي من الطواف، فألهمني ملهم بأنه هو «الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري» فسميته به وأسأل الله تعالى أن لا يؤاخذنا بما نسينا أو أخطأنا فيه، وأن يعفو عنا ويغفر لنا ويرحمنا إنه هو الجواد الكريم، الرءوف الرحيم.

خاتمة الكتاب

قال بعد أن فرغ من شرح حديث "كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ" :

" فإن قلت تقدم في أول كتاب التوحيد عند بيان ترتيب الأبواب أن الختم بمباحث كلام الله تعالى لأنه مدار الوحي وبه ثبتت الشرائع ولهذا افتتح ببدء الوحي والانتهاء إلى ما منه الابتداء قلت نعم الختم بها وذكر هذا الباب هنا ليس مقصودا بالذات بل هو لإرادة أن يكون آخر كلامه تسبيحا وتحميدا كما أنه ذكر حديث النية في أوله إرادة لبيان إخلاصه فيه وفيه الإشعار بما كان مؤلفه في حالتيه أولا وآخرا وظاهرا وباطنا تقبل الله منه مجازيا له عن الإسلام والمسلمين خيرا ثم خيرا ثم خيرا. ونحن أيضا نختم الكلام في هذا الشرح المبارك بسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم. فرغ مؤلفه الإمام العلامة شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن محمد بن سعيد الكرماني تقبل الله منه من تأليفه في شوال سنة خمس وسبعين وسبعمائة شكر الله له سعيه ورحمه" .